الفصل والاعتراض ودورهما الدلالي في شعر ابن سناء الملك

الباحث / محمد عبد الحليم عثمان

الملخص:

هذا بحث بعنوان " الفصل والاعتراض ودورهما الدلالي في شعر ابن سناء الملك "، وهو مستخلص من رسالة الدكتوراه التي عنوانها: " بناء الجملة بين ابن مطروح وابن سناء الملك "، حيث تتخذ هذه الدراسة النص الشعري في ديوان ابن سناء الملك مجالا للدراسة النحوية، على اعتبار كون النظام النحوي نظاما حيا فعالا في النصوص، وسيلته بلوغ الدلالة وفهم النص.

وتعتمد هذه الدراسة على النظر إلى التركيب النحوي بوصفه ركنا من أركان البناء الشعري الذي يتضافر مع بقية الأركان الأخرى لخدمة الدلالة.وفد توصل البحث إلى نتائج منها: شيوع ظاهرة الفصل في شعر ابن سناء الملك كثيراً؛ فقد فصل بين المبتدأ وخبره وبين ما أصله المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل، وبين الفعل ونائب الفاعل، وبين الفعل والمفعول، وبين الصفة والموصوف، وبين المعطوف والمعطوف عليه، كما ورد الفصل باستخدام الظرف والجار والمجرور كثيراً، كما ورد استخدام الفصل بالنداء ولكن بصورة أقل، ويمكن تعليل ذلك بأن النظام النحوي يسمح بالتوسع في استخدام الفصل بالظرف والجار والمجرور أكثر من غيرهما، وقد شاعت ظاهرة الاعتراض في شعر ابن سناء الملك، ولكن بصورة أقل نسبياً من ظاهرة الفصل؛ فقد اعترض بين المبتدأ والخبر، وبين ما أصله المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الصفة والموصوف، وقد تنوعت الدلالة لظاهرتي الفصل والاعتراض في شعر الشاعر من حيث توضيح المعنى وتأكيده وتقويته والدعاء والتمني.

Summary

This is a research entitled “Separation and objection and Their Semantic Role in the Poetry of Ibn Sana Al-Malik,” It is extracted from his PhD thesis entitled: “The Syntax between Ibn Matrouh and Ibn Sana al-Malik”. This study

employs the poetic text of Ibn Sana al-Malik for grammatical purposes. The significant correlation between syntax and text transcends the boundary of theorization into the realm of practical application as far as the Arabic language is concerned.

Considering that the grammatical system is a living and effective system in the texts, and its means are to reach the significance and understanding of the text.

This research discusses the two linguistic features of separation and objection and their denotative significance in the poetry of poet. In this chapter, the researcher concludes, among other things, that the linguistic feature of separation is frequently used in the poetry of poet, particularly through the use of adverbs, preposition and the object of the preposition and that the denotative meaning of these two linguistic features clarifies, emphasizes and strengthens the meaning in addition to the expression of desire and hope.

مقدمة:

فهذا بحث بعنوان " الفصل والاعتراض ودورهما الدلالي في شعر ابن سناء الملك "، وهو مستخلص من رسالة الدكتوراه التي عنوانها: " بناء الجملة بين ابن مطروح وابن سناء الملك "

حيث تتخذ هذه الدراسة النص الشعري في ديوان ابن سناء الملك مجالا للدراسة النحوية،على اعتبار كون النظام النحوي نظاما حيا فعالا في النصوص، وسيلته بلوغ الدلالة وفهم النص.

وتعتمد هذه الدراسة على النظر إلى التركيب النحوي بوصفه ركنا من أركان البناء الشعري الذي يتضافر مع بقية الأركان الأخرى لخدمة الدلالة.

أسباب اختيار الموضوع: واختياري لدراسة شعر ابن سناء الملك يرجع لعدة أسباب منها:

١. مكانة الشاعر وأهمية شعره، واشتماله على العديد من الأغراض الشعرية، كالغزل، والمدح، والفخر، والحكمة، والرثاء، والوصف، والهجاء.

٢. قلة الدراسات النحوية التي تناولت شعر ابن سناء الملك.

٣. رَصْدُ مواضع الفصل والاعتراض في شعر ابن سناء الملك، لمعرفة كيفية استخدامه للغة، وإلى أي مدى تخضع هذه المواضع لقواعد اللغة كما حددها علماء النحو والبلاغة.

أهداف الدراسة: سعى البحث إلى تحقيق بعض الأهداف وهي:

- رصد خصائص التركيب عند ابن سناء الملك متمثلا في الفصل والاعتراض.

-دراسة الفصل والاعتراض من خلال شعر الشاعر، بوصفه نصا لغويا من النصوص الحديثة نسبياً.

- بيان دلالات الفصل والاعتراض في شعر الشاعر.

وتقتضي طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة ومبحثين:

المقدمة: أذكر فيها نبذة عن الموضوع والمنهج المتبع في تحليل الجملة ثم أهداف البحث وأسباب اختيار الموضوع والدراسات السابقة.

التمهيد: أترجم فيه للشاعر، وأتحدث عن مادة البحث.

المبحث الأول: يتناول الفصل. **المبحث الثاني:** يتناول الاعتراض.

الخاتمة:وتشمل النتائج التي توصل إليها البحث

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقوم على استخراج الجمل المختلفة من واقع الديوان، وتحديد مواضع الفصل والاعتراض

وقد اعتمدت في دراستي هذه على نص ديوان ابن سناء الملك – تحقيق محمد إبراهيم نصر – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٩م

ترجمة الشاعر:ابن سناء الملك(١):

هو القاضي أبو القاسم هبة الله بن القاضي الرّشيد أبي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك المصري. ولد سنة ٥٤٥هـ، وقال العماد الأصبهاني أن مولده كان سنة ٥٥٠هـ (٢)

نشأته وحياته: لقد هُيِئَت له ثقافة واسعة أخذها عن كبار علماء عصره؛ فقد قَرَأَ الْقُرْآن على الشريف أبي الْفتُوح والنَحوَ على ابنِ بَرّي وَسمع بالإسكندرية من أبي طاهر بن سِلَفَة (السِّلَفيّ) (٣)

عمل في ديوان الإنشاء فترة ومن خلاله اتصل بالقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الذي كان له كبير الأثر في حياته العلمية، والأدبية، والمادية ، وقد كانت له منزلة عنده لما رأى فيه من الذكاء والنبوغ المبكر ؛ حيث يقولَ الْعِمَاد الْكَاتِب (٤):

"كنت عِنْد القَاضِي الْفَاضِل بخيمته بمرج الدلهميّة (٥) فأطلعني على قصيدة عينيّة كتبهَا إِلَيْهِ ابْن سناء الْملك من مصر وَذكر أَن سِنَّه لم يبلغ الْعشْرين سنة فأعجِبتُ بنظمها ثمَّ ذكر القصيدة وأولها:

فراقٌ قَضَى للقلب والهمّ بالجَمع وهَجرٌ تَولّى صُلحَ عَيْني مَعَ الدَمع

ووصلٌ سَعى في قَطْعه من أُحبُّه ولا عجباً قد يهلِكُ النجمُ بَالْقَطع

وربْعٌ لذاتِ الخالِ وربَّما شُغلت بنفسي عن مُساءَلةِ الرَّبع (٦)

ولما وصل الشام في شهر رمضان، سنة إحدى وسبعين وخمسمائة في خدمة القاضي الفاضل، أعجب به العماد الأصبهاني ووجده " في الذكاء آية، أحرز في صناعة النثر وانظم غاية، يتلقى عرابة العربية باليمين راية...." (٧).

ولما تطورت الظروف وأصبحت مقاليد الحكم في مصر بيد صلاح الدين واتخذ القاضي الفاضل وزيرًا له ومستشارًا قرب الفاضل منه جعفر بن سناء الملك وتوثقت الصلة بينهما حتى كان ينيبه عنه في غيبته مع صلاح الدين بالشام.ثم عاد إلى القاهرة، وكان بينه وبين الفاضل مراسلات وقد جمعها في كتابه المسمى: " فصوص الفصوص "

آثاره: (٨)

وَله مصنفات مِنْهَا:

١ – ديوَان موشحات لَهُ يسمى: " دار الطراز "وبه موشحات للمغاربة والأندلسيين نشره الدكتور جودة الركابي.

٣ – كتاب مصايد الشارد.

٤ –كتاب فصوص الْفُصُول وعقود الْعُقُول: وفيه مراسلات بينه وبين القاضي الفاضل كانت في أساسها نقدًا وتوجيها من القاضي الفاضل لشعر ابن سناء الملك، كما جمع فيه طائفة من إنشاء كتَّاب عصره.ومنه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية.

٥ – ديوان شعره يدْخل فِي مجلَّدين.

٦ – وَاخْتصرَ كتاب الْحَيَوَان للجاحظ، وَسَمَاهُ روح الْحَيَوَان ويقول ابن خلكان عن هذه التسمية: إنها تسمية لطيفة.

شعره:

يقول الصفدي: " وَأما شعره فَإِنَّهُ فِي الذرْوَة العُليا كثير الغَوص على الْمعَانِي كثير الصِّنَاعَة واري زِنادَ التورية "[٩]

ويقول الدكتور شوقي ضيف: " ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن ابن سناء الملك أكبر شاعر ظهر بمصر قبل العصر الحديث " [١٠]

وشعره يعكس لنا صورة عن حياته فقد مدح الملوك والأمراء، مدح صلاح الدين بمدائح رائعة منها ما ورد في صدر ديوانه:

ولابن أَيّوبٍ دانت كُلُّ مملكةٍ بالصَّفْح والصُّلحِ أَو بالْحربِ والحَرَبِ

مظفَّرُ النَّصرِ منعوتٌ بهمته إلى العزائِم ملولٌ على الغلَبِ[١١]

وقد مدح القاضي الفاضل ومن ذلك قوله:

سبقَ الكِرامَ وما ازْدهى متكبّراً حتَّى ظنَنَّا أَنَّه مسبُوق

يا طالبين ذُرا عُلاه توقَّفُوا ومؤَمِّلين نَدى يَديْه أَفِيقُوا[١٢]

وفاته:

وتوفي ابن سناء الملك في العشر الأول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ هـ بالقاهرة، عن بضع وستين سنة.

ويتناول البحث في الصفحات القادمة الدراسة النحوية لشعر ابن سناء الملك والوقوف على لغته من حيث البناء والتركيب.

توطئة

يتناول هذا البحث التراكيب الَّتي ترد في السياق فتقطع الاتِّصال والتجاور بين عنصرين من عناصره قبل تمام الفائدة على خلاف الأصل، وهذه التراكيب تكون دون الجملة فيُسمَّى ورودها (الفصل)، وتكون جملة فيُسمَّى ورودها (الاعتراض).

أولاً الفصل:

ويقصد به أن يُفْصَل بين عنصرين متلازمين بصلة أو إسناد أو مجازاة أو نحو ذلك(١٣)، وهذا الفصل يكون بما دون الجملة، فإن فصل بالجملة سمي ذلك اعتراضاً.

ومن أشهر العناصر المتلازمة التي يقع الفصل فيها: الفعل والفاعل، والفعل ونائب الفاعل، والفعل والمفعول به، وفعل الشرط وجوابه، والمبتدأ والخبر، وما أصله المبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والمعطوف عليه والمعطوف.

وقد يفصل بين المتلازمين بالجار والمجرور، أو الظرف، أو القسم، أو النداء.

قواعد الفصل:

للفصل قواعد وأحكام منثورة في كتب النحو، لكنَّ كلاًّ منها مخصوص بموضعه، فلا يوجد من القواعد العامَّة لهذه الظاهرة سوى النزر اليسير، كقول ابن جنّي: " وعلى الجملة فكلَّما ازداد الجزءان اتِّصالاً قَوِيَ قُبْحُ الفصل بينهما "(١٤)، وقول العكبَريّ: " الفصل بين العامل والمعمول بالأجنبيّ لا يجوز "(١٥)، أمَّا ما عدا ذلك فهي أحكام خاصَّة بمواضعها من أبواب النحو الَّتي يقع فيها الفصل، كباب الإضافة، وباب النعت، وباب العطف، وغيرها، وهي أحكام تبيِّن ما يجوز الفصل به في موضعٍ ما وما لا يجوز من ذلك، والقاعدة الأساسيَّة في ذلك اتِّصال الفاصل بمعنى الجملة بألاَّ يكون أجنبيًّا.

مفهوم الاعتراض:

الاعتراض كالفصل، إلاَّ أنَّ الفاصل فيه يكون جملةً مستقلَّة بالإفادة، سواء كانت خبريَّة أوإنشائيَّة، ولايكون لها محلٌّ من الإعراب، لكنَّها لا تنفكُّ عن الجملة الأصليَّة الَّتي دخلها الاعتراض، ولا تزول عنها من حيث معناها [١٦]

ويمكن تعريف الاعتراض بأنَّه: اعتراض مجرى النمط التركيبيّ للجملة بتركيبٍ مستقلٍّ يَحُول دون اتِّصال عناصر الجملة بعضها ببعض اتِّصالاً تتحقَّق به مطالبُ التضامِّ النحويّ فيما بينها[١٧]

وتقع الجملة المعترضة في عدَّة مواضع أحصى منها ابن هشام سبعة عشر موضعًا[١٨]، كالمعترضة بين الفعل ومرفوعه، وبين المبتدأ وخبره، وبين ما أصله المبتدأ والخبر، وبين الشرط وجوابه، وبين القسَم وجوابه، وبين الموصول وصلته....

قواعد الاعتراض:

قد ذكر النحاة من قواعد الاعتراض وشروطه ثلاثة أمور، فاشترطوا في الجملة المعترضة:

١-أن تكون مناسبةً للجملة الَّتي دخلها الاعتراض، بحيث تكون كالتأكيد أو التنبيه على حالٍ من أحوالها [١٩]، وهذا مؤدَّاه أن تكون متَّصلةً بها في المعنى، وقد ذكر ابن هشام أنَّ الجملة المعترضة تفيد الكلام " تقويةً وتسديدًا أو تحسينًا "[٢٠]، فاتِّصالها بمعنى الكلام يزيد فيه ويحسِّنه، وإذا لم يُراع هذا الاتِّصال فسد المعنى، وهذا ما لاحظه ابن الأثير حين جعل الاعتراض على قسمين: أحدهما لا يأتي في الكلام إلاَّ لفائدة فيجري مجرى التوكيد، والآخر يأتي لغير فائدة فيكون دخوله كخروجه أو يؤثِّر في تأليفه نقصًا وفي معناه فسادًا [٢١].

٢-أن لا تكون معمولةً لشيءٍ من أجزاء الجملة الَّتي دخلها الاعتراض [٢٢]؛ لأنَّ " الاعتراض لا موضع له من الإعراب، ولا يعمل فيه شيءٌ من الكلام المعترَض به بين بعضه وبعض " [٢٣]، ولهذا يصحُّ

سقوط الجملة الاعتراضيَّة ولا يؤدِّي سقوطها إلى اختلاف في التركيب ولا في أصل المعنى [٢٤].

٣- ألا يكون الفصل بها إلا بين الأجزاء المنفصل بعضها من بعض المقتضى كل للآخر، فيقع بين جزء صلة نحو: جاءني الذي جوده والكرم زين مبذول، وبين موصول وصلته [٢٥]، ويظهر معنى هذا الشرط بالنظر إلى بعض الحروف الَّتي تتَّصل بما تدخل عليه فيكونان كالكلمة الواحدة، كما في أل التعريف، وسين التنفيس، وبعض حروف الجرِّ كالباء واللام، فالاعتراض بينها وبين مدخولها لا يصحُّ ولا يستقيم

قيمة الفصل والاعتراض:

يبدو في ظاهرتي الفصل والاعتراض شيءٌ من الغرابة؛ ففيهما خروج على النظام الأصليّ للتضامّ بين أجزاء الجملة أو التركيب، وهذا الخروج لا بدَّ له من علَّة؛ لأنَّ سير السياق النحويّ للكلام بالترتيب الَّذي يوصل إلى تأدية معناه من غير معوّقات أمرٌ مهمٌّ في البيان، وليس بالشيء الهيّن الَّذي تُستباح مخالفته ما لم تكن فائدةٌ تُجتنى من وراء المخالفة [٢٦].

ويبدو في الفصل والاعتراض شَبَهٌ بالتقديم، فهذا ابن عصفور يعدُّ الفصل من التقديم صراحة، يقول: " وأمَّا تقديم بعض الكلام على بعض فمنه: الفصل بين المضاف والمضاف إليه " [٢٧]، ويجعله ابن جنّي من الحمل على المعنى، إلاَّ أنَّه يصله بالتقديم والتأخير لما يبدو في ظاهره منه [٢٨]؛ إذ " يمكن وصف معظم صور الفصل بأنَّها من قبيل التقديم والتأخير للمعمولات " [٢٩]، لكنَّه تقديمٌ من نوعٍ آخر؛ فهو يخضع بالدرجة الأولى لذوق المتكلِّم الَّذي يرى في تعجيل ورود تركيبٍ ما ضرورةً مُلِحَّة، فيأتي به قبل تمام فائدة الكلام الأوَّل.

والفرق الواضح بين الفصل والتقديم أنَّ التقديم مرتبطٌ بمبدأ الرتبة، حيث يكون لكلٍّ من المقدَّم والمؤخَّر فيه رتبة، محفوظةً كانت أو غير محفوظة، في حين يرتبط الفصل بما هو حُرُّ الرتبة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك: الفصل بالظرف وبالجارِّ والمجرور، اللذَيْن يُتوسَّع فيهما ما لا يُتوسَّع في غيرهما، ويكفل النظام النحويُّ لهما حرِّيَّة الحركة بالتقديم والتأخير.

يقول الأستاذ الدكتور حماسة:"إن وضع الجملة المعترضة نفسه بين عنصرين متلازمين أو متطالبين

يثير الانتباه، ويلفت التفكير " [٣٠]، ولهذا يتساءل " لماذا كان سلوك العربية هنا أن تضع ما يسمى

اعتراضاً بين عنصرين يطلب كل منهما الآخر طلباً شديداً " [٣١] فتظهر قيمته البيانيَّة والمعنويَّة الَّتي عبَّر

عنها ابن جنّي في باب الاعتراض حيث قال: " والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثيرٌ وحسَن، ودالٌّ على فصاحة المتكلِّم وقوَّة نفْسه وامتداد نفَسه..."[٣٢]، وقد أكَّد على كثرته وجريانه مجرى التأكيد بقوله: " اعلم أنَّ هذا القبيل من هذا العلم كثير، قد جاء في القرآن وفصيح الشعر ومنثور الكلام، وهو جارٍ عند العرب مجرى التأكيد " [٣٣].

وظاهرة الفصل والاعتراض من الظواهر النحوية المنتشرة في شعر ابن سناء الملك، وهذا ما سيتناوله البحث بالدراسة في الصفحات القادمة بمشيئة الله تعالى.

المبحث الأول:الفصل

وفيه ست مسائل:

الأولى: الفصل بين المبتدأ والخبر. الثانية: الفصل بين ما أصله المبتدأ والخبر

الثالثة: الفصل بين الفعل و مرفوعه في الجملة الفعلية. الرابعة: الفصل بين الفعل والمفعول

الخامسة: الفصل بين الصفة والموصوف. السادسة: الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه

أولًا: الفصل بين المبتدأ والخبر

المبتدأ والخبر هما ركنا الجملة الاسمية، وهما متلازمان، وهذا التلازم تلازم اقتضاء؛ إذ وجود الأول يوجب وجود الثاني لتكون الجملة مقبولة تركيبياً ودلالياً، بصرف النظر عن عمليات الحذف؛ لأنها توجب ورودهما ولو تقديراً، وقد عبر سيبويه عن مدى تلازم المسند والمسند إليه بقوله: " وهو ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا،فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك: (عبدُ الله أخوك)، و (هذا أخوك)، ومثل ذلك: (يذهب

عبد الله)، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌ من الآخرِ في الابتداء [٣٤]. وكذا فعل المبرد بقوله: " المسند والمسند إليه: وهما ما لايستغني كل واحد من صاحبه " [٣٥]

وقد يأتي الخبر بعد المبتدأ مباشرة، وقد يتأخر عنه، وتأخير الخبر يكون إما لوجود ما يتصل بالمبتدأ في المعنى فيقدم على الخبر، أو لوجود فاصل – كالظرف أو الجار والمجرور أو النداء – بين المبتدأ والخبر.

ويشترط النحاة للفصل بين المبتدأ والخبر:

١ – ألا يكون الفاصل طويلاً يضيع بسببه الاتصال بينهما؛ لأن تقدير الخبر بعد الفاصل الطويل – كما يقول أبو حيان – " بَعِيدٌ مُتَكَلَّفٌ لِكَثْرَةِ الْفَوَاصِلِ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ. " [٣٦]

٢ – ألا يكون الفاصل أجنبياً عنهما، فإذا كان أجنبياً أدى إلى تعقيد المعنى.

ومن صور الفصل بين المبتدأ والخبر في شعر ابن سناء الملك:

١ – الفصل بين المبتدأ والخبر بالجار والمجرور:

ومن ذلك قوله:

أنا **من بعدك** الكئيبُ المعنَّى أنا **مِن بَعْدك** الفَقِيرُ الحزِينُ [٣٧]

فقد فصل بين المبتدأ والخبر بالجار والمجرور، والأصل: أنا الكئيب المعنى من بعدك، وأنا الفقير الحزين من بعدك؛ ليدل على مكانة وقيمة القاضي الفاضل في حياة شاعرنا، فهو ليس كئيبًا ولا فقيرًا إلا حالة عدم اهتمام القاضي الفاضل به.

وقوله:

وإنْ شَابَ رأْسي اليومَ من مُرِّ هجْرها فإنسانُ عَيني **قبلُ بالدَّمْعِ** أَشْيَبُ

وشيبُ الفَتى **عِند الفتاةِ** يَشينه وما الشَّينُ إلا الشيبُ والزينُ زينَبُ

وزينبُ كالدُّنيـــا تُحَبُّ وتُشْتهَى على غَدْرِها فالغِرُّ **فيها** مُجرِّب

خليليَّ مُرَّا بِي عليها ونكِّبَا سِواهَا فقلْبي **عَنْ سِواهَا** مُنَكَّبُ (٣٨)

في هذه الأبيات أكثر من موضع للفصل: فقد فصل بين المبتدأ والخبر في البيت الأول بالظرف والجار والمجرور، والأصل: فإنسانُ عَيني أَشْيَبُ قبلُ بالدَّمْعِ ؛ وذلك ليدل على ما قاساه من مر هجرها فقد شاب إنسان عينه من كثرة الدموع من قبل أن يشيب رأسه. وفي البيت الثالث فصل بين المبتدأ والخبر بقوله: فيها ؛ ليدل على أن الغر وهو الذي يجهل الأمور ويغفلها هو مجرب في هذه الدنيا،فهو لا يستفيد من خبرات الآخرين، كما فصل في البيت الرابع بين المبتدأ والخبر بالجار والمجرور: " عن سواها " ؛ ليدل على أن قلبه لا يميل ولا يعدل عنها وإنما يعدل عن سواها، ولولا هذا الفصل لكان المعنى عكس ذلك.

٢ – الفصل بين المبتدأ والخبر بالظرف:

مثل قوله:

وإنْ شَابَ رأْسي اليومَ من مُرِّ هجْرها فإنسانُ عَيني **قبلُ بالدَّمْعِ** أَشْيَبُ

وشيبُ الفَتى **عِند الفتاةِ** يَشينه وما الشَّينُ إلا الشيبُ والزينُ زينَبُ(٣٩)

فقد فصل بين المبتدأ والخبر في البيت الأول بالظرف والجار والمجرور، والأصل: فإنسانُ عَيني أَشْيَبُ قبلُ بالدَّمْعِ ؛ وذلك ليدل على ما قاساه من مر هجرها، فقد شاب إنسان عينه من كثرة الدموع من قبل أن يشيب رأسه، وفي البيت الثاني فصل بين المبتدأ والخبر بالظرف والأصل: وشيبُ الفَتى يَشينه عِند الفتاةِ؛ وذلك للتخصيص فالشيب يشين الفتى عند الفتاة فقط.

وقوله متغزلاً:

واهاً لغصنٍ زَهْرُه **أَبداً** صبحٌ وليل وغرّةٌ وشَعَرْ

صُبْحٌ وليلٌ ظلَّ بينهما يا للملاحةِ طُرَّةً كَسَحَرْ (٤٠)

فقد فصل في جملة النعت بين المبتدأ والخبر زهره صبح بالظرف: أبدًا ؛ ليوضح جمال من يتغزل بها واستمرار إشراقها.

وقوله:

أَنْتَ الَّذي السؤدُدُ مما تُنيـــــ لل الخلقَ والعلياءُ مِمَّا تُفِيدْ

أَشْكُو إِليكَ الشَّوقَ فَهْو الَّذِي لِنَارهِ **بَيْن ضُلوعِي** وَقِيدْ (٤١)

هنا يمدح الصاحب صفي الدين بن شكر، وقد فصل في جملة الصلة بين المبتدأ المؤخر: " وقيد "، والخبر المقدم: " لناره " بالظرف: بين ضلوعي؛ ليوضح شدة الشوق واشتعاله بين ضلوعه.

ثانيًا: الفصل بين ما أصله المبتدأ والخبر

كما أن المبتدأ والخبر هما ركنا الجملة الاسمية، فإن ما أصله المبتدأ والخبر هما ركنا الجملة الاسمية أيضًا، وقد دخل الناسخ لإفادة معنى خاص، كما في الحروف الناسخة أو الأفعال الناسخة.

وما ينطبق على المبتدأ والخبر – من حيث الفصل – ينطبق على ما أصله المبتدأ والخبر.

ومن صور الفصل بين ما أصله المبتدأ والخبر في شعري الشاعرين:

١ – الفصل بين اسم الفعل الناسخ وخبره:

ومن الفصل بين اسم كان وخبرها قوله:

مُعذِّبَتي لولاك لم يَعذُبِ الرَّدى ولا كنتُ **في جناتِ عدن** مُعذَّبا

ولا كان قَلْبي **بالهموم** مُكَحَّلاَ ولا كَانَ طرْفي **بالدِّماءِ** مخضَّبا (٤٢)

كتب هذه الأبيات للقاضي الفاضل يعتذر من مفارقته إياه بعد تركه الخدمة معه وتوجه إلى مصر ، وقد فصل في البيت الأول بين اسم كان: " الضمير المستتر " وخبرها: " معذبًا " بالجار والمجرور: " في جنات عدن "؛ وذلك ليبين مدى حبه لمحبوبته فعلى الرغم من وجوده في جنة عدن إلا أنه يعذب بسبب فراقها ، وفي البيت الثاني استخدم الفصل بالجار والمجرور بين اسم كان وخبرها أيضًا مرتين: بالهموم، بالدماء؛ ليدل على كثرة همومه، وشدة بكائه حتى يبكي دمًا.

ومن الفصل بين اسم أضحى وخبرها قوله يمدح القاضي الفاضل ويودعه عند مسيره إلى الشام:

سرْ على اسْم اللهِ محـــــرو ساً بأَجنادِ الملائِـــكْ

من أَمـــامٍ أَنت محفـــو ظٌ بهمْ أَو مِنْ وَرَائِـكْ

وعلى كلِّ الَّـــــذي خلَّـــ ـفتهمْ من حُـــلَفَائِك

وهم الصَّافُون **أَضْحَـــوا** كلُّهم من أَصْفِيائِك (٤٣)

فقد فصل بين اسم أصبح وخبرها بقوله: كلهم؛ وذلك ليدل على الشمول.

ومن الفصل بين اسم صار وخبرها قوله في رثاء أمه:

ولأَجْلِ قَبْرِك صِرْتُ **من أَدَبِي** أُولي المقابرَ جُلَّ إِجْـــــلاَلِي

وإِلَيْهِمُ أَضْحَتْ مُهاجَرَتِي وإِليهمُ حِلِّي وترْحَـــالِي

والقصدُ قَبْرُكِ إِنَّ رؤْيتَه أَضْحَتْ **لديّ** أَهمَّ أَشغالي (٤٤)

فقد فصل بين اسم صار وخبرها في البيت الأول بقوله: من أدبي؛ وذلك ليبين سبب إجلاله للمقابر وساكنيها ، كما فصل بين اسم أضحى وخبرها في البيت الثالث بقوله: لدي؛ وذلك ليدل على التخصيص فرؤية قبر أمه أصبحت عنده أهم أشغاله.

وقد فصل ابن سناء الملك بين الفعل الناسخ واسمه وذلك قوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين:

وقد أَصْبَحتْ **مذ سِرْتَ** مصرُ وأَهْلُها كمعنىً بلا لفْظٍ ولفظٍ بلا مَعْنى (٤٥)

أرسل ابن سناء هذه القصيدة إلى الملك الناصر في الشام، وقد فصل بين أصبح واسمها بـ (مذ سِرْتَ)؛ وذلك لبين حزن مصر وأهلها على فراق صلاح الدين لها واختياره الشام ليعيش فيها بعد حطين.

٢ – الفصل بين اسم الحرف الناسخ وخبره:

ومن ذلك قول ابن سناء يذم قومًا من الشعراء:

على أَنَّ فيهم من إِذا قَال لَفظَةً أَعاد لَنا كَانُون في شهر ناجِر

يُروّع بالأَشعارِ والريحُ تَحتَها فما شعرُه إِلا كأَشْدَاقِ زامِر

وقد سَارَ ما بين الوَرى ذِكْرُ شِعْره ولكنَّه **من بيته** غَيْرُ سائر (٤٦)

فقد فصل بين اسم لكنَّ وخبرها بـ (من بيته) ليوضح أن شعر هؤلاء لا يكسبهم قيمة ولا يحقق لهم مجدًا

فلم يتحركوا من بيوتهم.

وقوله يصف قصيدة له:

أُعيذُها أَلفَ أَلفِ مَرَّهْ لأَنـــها أَلْفُ أَلْفِ دُرَّه

لأَنني أَرْتَجِي عَلَيْهـــا منَ مَالِكِي أَلْفَ أَلْفِ بَدْره

وإِنَّ ذَا **عِنْـــدَه** قَلِيلٌ وفي ندى كفِّـه كَذَرَّه (٤٧)

فقد فصل في البيت الثالث بين اسم إن وخبرها بـ (عنده) ليوضح سخاء وغنى من تقال فيه القصيدة كما يبين قيمة قصيدته.

ثالثًا: الفصل بين الفعل و مرفوعه في الجملة الفعلية

مرفوع الفعل قد يكون فاعلاً أو نائب فاعل، و الفعل والفاعل متلازمان أو متطالبان – كما يقول ابن هشام – فالفعل يطلب فاعله [٤٨]، وقد يقع الفصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور وهو كثير في شعر الشاعرين، أو الظرف وهو قليل.

ونائب الفاعل هو ما ينوب عن الفاعل في رفعه، وعمديته، ووجوب التأخير عن فعله، واستحقاقه للاتصال به، وتأنيث الفعل لتأنيثه[٤٩].

ويتضح من ذلك أن نائب الفاعل يستحق الاتصال بالفعل، والفصل بينه وبين الفعل بالأجنبي لا يجوز، أما الفصل بينهما بغير الأجنبي بأن كان معمولاً لأحدهما أو متصلاً بهما فجائز، وذلك كالظرف أو الجار والمجرور.

ومن أمثلة الفصل بين الفعل والفاعل في شعر ابن سناء الملك قوله يمدح الملك العزيز:

ولئِن عفوتَ فإنَّـــــما يعفُو **عن الذَّنْبِ** الكِرامُ

وإن انْتَقَمتَ فـإنَّ أَيْسَرَ ما استحقُّوا الانتقامُ [٥٠]

فصل ابن سناء الملك هنا بين الفعل: يعفو، والفاعل: الكرام بقوله: عن الذنب؛ وهذا، بالإضافة للقافية،يدل على قدرة الملك العزيز على الذين نافقوا عليه من جنوده الأسدية جنود أسد الدين شيركوه حبًا في الملك الأفضل.

وقوله يمدح القاضي الأشرف بهاء الدين بن القاضي الفاضل:

وبهم خَبا **بَعْد التَّوقُّد** شرُّها وبِهم صَفَا **بَعْد التَّكَدُّر** شرْبُها

وأَتت **لدُورِهِمُ** الملوكُ يقودُها **لهمُ ومنهم** رُغْبها أَو رَغْبها

دارَت **بِدُورِهِمُ** الملوكُ وكَيْفَ لا وهُمُ وقد دارت **عليهم** قُطْبُها (٥١)

فقد فصل هنا بين الفعل: خبا، والفاعل: شرها بقوله: بعد التوقد، كما فقد فصل بين الفعل: صفا، والفاعل: شربها بقوله: بعد التكدر؛ ليدل على أثر القاضي الأشرف في تغيير الحوال إلى الأفضل فقد خمدت نيران الشرور بعد توقدها، وصفا العيش بعد تكدره، كما فصل بين الفعل: أتت، والفاعل: الملوك بقوله: لدورهم، و فصل بين الفعل: يقودها، والفاعل: رعبها بقوله: لهم ومنهم ،و فصل بين الفعل: دارت، والفاعل: الملوك بقوله: بدورهم؛ وذلك ليدل على التعظيم للملك

الأشرف وأسلافه. (٥٢)

ومن أمثلة الفصل بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل في شعر ابن سناء الملك:

قوله يمدح الأفضل نور الدين:

زُيِّنَتْ **عنده** سماءُ المعالِي بنجومٍ من المناقِب زُهْرِ (٥٣)

فقد فصل بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل: زُيِّنَتْ سماءُ المعالِي، بقوله: عنده؛ وذلك ليدل على اختصاص الأفضل نور الدين بالمناقب والصفات الحميدة.

وقوله في رثاء أبيه:

أَبي يا أَبي أَنْتَ الَّذي جلَّ قَدرُه وإِنْ حُكِّمَتْ **فِيه على الرَّغْمِ** أَقْدَارُ(٥٤)

فقد فصل بين الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل حُكِّمَتْ أَقْدَارُ، بقوله: فِيه على الرَّغْمِ؛ وذلك ليدل حزنه على وفاة أبيه مع رضاه بقدر الله فيه وهو الموت.

رابعًا: الفصل بين الفعل والمفعول

اختلف النحويون في تحديد العامل في المفعول به: فذهب أكثرهم إلى أن العامل في المفعول هو الفعل فقط، وذهب بعضهم إلى أن العامل فيه الفعل والفاعل معًا؛ والقول الصحيح

هو الأول[٥٥]، ومن ثم فإن الفصل بين الفعل والمفعول به يعد من الفصل بين العامل والمعمول، فلا يجوز الفصل بينهما بالأجنبي، أما الفصل بينهما بغير الأجنبي فجائز.

ومن الفصل بين الفعل والمفعول في شعر ابن سناء الملك قوله يمدح الصاحب ابن شكر:

قد تولَّى أَمرَ الأَنامِ وقد أَقـ بل فينا الإِقبالُ لَمَّـا تولى

وتولَّى الدنيا فلا ذاق **منها أَبداً عن ولاية العزّ** عَزْلا [٥٦]

فصل بين الفعل والمفعول به: فلا ذاق عزلا بقوله: منها أَبداً عن ولاية العزّ؛ وذلك ليدل على طول ولاية الصاحب ابن شكر وملازمة العز له.

وقوله يمدح الملك الأفضل:

لَمَّا دعوتُ **على بُعدٍ** مواهبَه جاءَ النَّوالُ هنيّاً والعطاءُ سَني [٥٧]

فصل بين الفعل والمفعول به: دعوت مواهبه بقوله: على بعد؛ وذلك ليدل على جود الملك الأفضل وقرب عطاياه من الناس.

خامسًا: الفصل بين الصفة والموصوف:

الموصوف وصفته كالشيء الواحد [٥٨]، و النعت يطلب منعوته [٥٩]؛ وذلك لأن الفائدة لا تتم إلا من اجتماعهما معاً. وقد أجاز النحاة الفصل بينهما بشرط وضوح المعنى وعدم الإبهام [٦٠]، أما إذا أدى الفصل إلى تعقيد المعنى أو الغموض فلا يجوز.

ومن أمثلة الفصل بين الصفة والموصوف في شعر ابن سناء الملك قوله:

أَيها السَّيِّدُ الذي فيه سرّ اللـــــــه طوراً يَخْفى وطوراً يَبين

وله في السَّماءِ وَجْهٌ وَجِيهٌ ومكانٌ **عِنْد الإِلَه** مَكِينُ [٦١]

فقد فصل بين الموصوف وصفته: ومكان مكين بقوله: **عِنْد الإِلَه**؛ وذلك ليدل على مكانة القاضي الفاضل عند الله سبحانه وتعالى.

وقوله يمدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب:

فَلِي ثقةٌ في جودِه لا تَخُونُني ولي أَملٌ في فضلِه لا يُخَيِّب (٦٢)

فقد فصل بين الموصوف وصفته: ثقةٌ لا تَخُونُني بقوله: في جودِه، أَملٌ لا يُخَيِّب بقوله: في فضلِه ؛ وذلك ليدل على جود وفضل الملك العادل.

سادسًا: الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه

مما تختص به الواو من بين حروف العطف: جواز الفصل بين المتعاطفين بها بالجار والمجرور أو الظرف (٦٣). ومن أمثلة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه في شعر ابن سناء قوله يمدح بعض الملوك:

فهناهُ عيدٌ أَتى وأُهَنِّيـ ـهِ وقَدْ صَام أَلْفَ عامٍ وَعَيَّدْ

فلنا البِرُّ **عِنْده** والعَطَايا ولَه المِدْحُ والثَّناءُ المخَلَّد (٦٤)

فقد فصل بين المعطوف و المعطوف عليه: البر والعطايا بالظرف " عنده " حيث يبين ما يطلبه من الممدوح وأن ذلك عنده لا عند أحد غيره.

وقوله يمدح القاضي الفاضل:

أَنا عبدٌ وخِدْمتي مَدْحُ مولىً نَجَحَ القَصْدُ **عِنْدَه** والقَصِيدُ

هُو قَاضٍ لاَ بَلْ أَمِيرٌ بأَنْ أَضْـ ـحَتْ لَدَيهِ مِن الْمَعَالِي جُنُودُ (٦٥)

فقد فصل بين المعطوف و المعطوف عليه: القصد والقصيد بالظرف " عنده "؛ ليدل على أن مدحه للقاضي الفاضل يرفعه وقد أتى بثماره فقد حصل على الكثير من العطايا منه وقد خلَّدَ ذكرَه بالمدح والثناء، أما إذا تغزل وذكر عهد الحبيب فهو هبوط له كما ذكر في البيت الأول.

وقوله يمدح صفي الدين بن شكر:

إِنِّي أُحِبُّكَ لا لأَنَّك مُسْعِفي بالصَّالحات ولاَ لأَنَّك مُسْعِدي

إِلاَّ لأَنَّك خيرُ مِنْ جَازَ العُـلاَ من مُتْهِمٍ **في العالمين** ومُنْجِدِ (٦٦)

فقد فصل بين المعطوف و المعطوف عليه: مُتْهِمٍ ومُنْجِدِ بقوله " في العالمين "؛ ليدل على تفوق صفي الدين بن شكر على العالمين.

المبحث الثاني:الاعتراض

وفيه أربع مسائل:

الأولى: الاعتراض بين المبتدأ والخبر. الثانية: الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر.

الثالثة: الاعتراض بين الفعل والفاعل. الرابعة: الاعتراض بين الصفة والموصوف

أولًا: الاعتراض بين المبتدأ والخبر

من مواضع الجملة المعترضة وقوعها بين المبتدأ والخبر (٦٧)، وقد وقع الاعتراض بين المبتدأ والخبر في شعر ابن سناء الملك ومن ذلك قوله:

هِيَ لا شَكَّ مُعْصِرٌ غيرَ أَن الـ قَدَّ مِنْها يَقُولُ لِي هِيَ أَمْرَدْ (٦٨)

فقد اعترض بين المبتدأ والخبر: هِيَ مُعْصِرٌ بقوله: لا شَكَّ؛ وذلك ليؤكد على أن من يتغزل بها قد بلغت شبابها وهو لا يشك في ذلك غير أن قدها يوحي بأنها ما زالت صغيرة.

وقوله يمدح القاضي الفاضل:

فأَقلامُه وهي سودُ الرؤُوسِ كأَعلامِهم وهْي صُفْر العَذَب (٦٩)

فقد اعترض بين المبتدأ والخبر: فأَقلامُه كأَعلامِهم بقوله: وهي سودُ الرؤُوسِ؛ وذلك ليدل على صدق وحكمة آراء القاضي الفاضل فأطراف أقلامه عندما يكتب كأطراف أعلام الملوك وهي مرفوعة إما في حرب وإما بعد نصر.

وقوله:

بِبُرْقَةِ ثغـــــرٍ لا ببرقَـــــةِ ثَهْمَد ذكرتُ غَرامِي أَو نسيت تجلُّدي

ولم تعتدِ الأَعـــــداءُ فيَّ وإِنَّما عَدَا بظُبا الأَلحاظِ ظَبْيُ بَنِي عَدِي

ومن دُونِ شُرب العينِ من ماءِ وجهه ولم تَرْوَ مِنْه شربُ ماءِ المهنَّدِ (٧٠)

فقد اعترض بين المبتدأ والخبر: ومن دُونِ شُرب العينِ من ماءِ وجهه شربُ ماءِ المهنَّدِ بقوله: ولم تَرْوَ مِنْه؛ وذلك ليدل على أنه لا يشبع من النظر إلى من يحب.

وقوله يمدح الملك الأفضل نور الدين:

خمدت نارُ مَنْ عَصاهُ ونور الـ ـدين هيهات ليس يخشى خموده (٧١)

فقد اعترض بين المبتدأ والخبر: ونور الدين ليس يخشى خموده بقوله: هيهات؛ وذلك ليؤكد أن نور الدين لا يخشى خموده، ولا يفتر نشاطه، ولا ينقص عزمه، أما العصاة فقد أخمد نور الدين نارهم وقضى عليهم.

وقد يكون الاعتراض بين المبتدأ والخبر بجملة النداء؛ حيث " يعتبر النحاة حرف النداء مع المنادى جملة فعلية...، فالأصل في مثل: يا صالح، هو: أنادي أو أدعو صالحًا... حُذف الفعل مع فاعله الضمير المستتر، وناب عنهما حرفُ النداء، وبقي المفعول به، وصار منادى واجبَ الذكر..." (٧٢)

وذلك مثل قول ابن سناء في رثاء أبيه :

وما خصَّ مصراً وحدها رزؤُها بِه لقد رُزِئَتْه في البَسيطَةِ أَمصَارُ

فلا تعذلوا قوماً تفانت نفوسهم عليه أَسىً للقومِ **يا قومُ** إعذَارُ (٧٣)

فقد اعترض بين المبتدأ والخبر بالنداء: يا قومُ؛ وذلك ليرجو قومه أن يلتمسوا له العذر في حزنه على أبيه.

وقوله عن الخمر: عَرُوسُكُمُ **يأَيُّها الشَّرْبُ** طَالِقٌ وإِنَ فَتَنَتْ من حُسْنِها كُلَّ مُجْتَلي

دَفعْتُ لها عَقْلي ومَالي مُعجَّلاً فَقَالَتْ وجنَّاتُ النَعيم مؤَجَّلي (٧٤)

فقد اعترض بين المبتدأ والخبر بالنداء: يأَيُّها الشَّرْبُ ؛ وذلك ليلوم مجلس شرابه فقد دفع في الخمر ماله وعقله لكن لم يحصل على ما يريد من المتعة. (٧٥)

ثانيًا: الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر

الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر كالاعتراض بين المبتدأ والخبر، وقد ورد الاعتراض بين ما أصله المبتدأ والخبر في شعر ابن سناء الملك ومن أمثلة ذلك:

الاعتراض بين اسم ظل وخبرها قوله:

واهاً لغصنٍ زَهْرُه أَبداً صبحٌ وليل وغرّةٌ وشَعَرْ

صُبْحٌ وليلٌ ظلَّ بينهما يا للملاحةِ طُرَّةٌ كَسَحَرْ (٧٦)

فقد اعترض بين: اسم ظل: طرة، وخبرها: بينهما بقوله: يا للملاحةِ؛ وذلك ليظهر جمال محبوبته أو من يتغزل بها كا يظهر إعجابه بهذا الجمال.

ومن الاعتراض بين اسم كان وخبرها قوله يمدح الملك العزيز:

ما كنتُ لَولاَ الصِّدقُ في مَدْحِه أُلصِقُ باسمِي سِمةَ الشَّاعِرِ (٧٧)

فقد اعترض بين: اسم كان وخبرها بقوله: لَولاَ الصِّدقُ في مَدْحِه؛ وذلك ليظهر الصدق في مدحه للملك العزيز رحمه الله.

ومن الاعتراض بين اسم صار وخبرها قوله:

لله من عبد الرحيم يَراعَةٌ تَذرُ الحُسامَ من الفُلول مُؤمَّنا

فلسانُه قد صارَ **لولا شكرُه لجميل نعمتِها** لساناً أَلكنا (٧٨)

فقد اعترض بين: اسم صار وخبرها بقوله: لولا شكرُه لجميل نعمتِها؛ وذلك ليبين فصاحة وبلاغة القاضي الفاضل عبد الرحيم وقوته في الكتابة، ولولا هذا الاعتراض لظهر المعنى عكس ذلك.

ومن الاعتراض بين اسم مازال وخبرها قوله:

ما زلتُ **والحبُّ لا تفنَى عجائِبهُ** أَموتُ فيكَ وأَحْيا من جَنَى فِيكا (٧٩)

فقد اعترض بين: اسم مازال وخبرها بقوله: والحبُّ لا تفنَى عجائِبهُ؛ وذلك ليبين عجائب الحب وفعله في المحب.

ثالثًا: الاعتراض بين الفعل والفاعل

الفعل والفاعل متلازمان، فالفاعل مسند إليه، والفعل مسند، ويجوز الاعتراض بينهما.

ومن أمثلة الاعتراض بين الفعل والفاعل قول ابن سناء:

إن كان وجدي غير فانٍ بهم فإنَّ قلبي بَعْدَهُم غَيْرُ بَاق

والله لا سَاوَى **وإن كَابَرُوا** جورُ النَّوى عندي بيوم التَّلاق (٨٠)

فقد اعترض في البيت الثاني بين الفعل والفاعل: لا سَاوَى جورُ النَّوى عندي بيوم التَّلاق بقوله وإن كَابَرُوا؛ وذلك ليؤكد أنه لا يتساوى ظلم البعد بيوم التلاقي حتى وإن كابروا.

وقوله يمدح القاضي الأشرف أبا عبد الله أحمد بن القاضي الفاضل:

لقد خافَ مِنْه وهو في المهد دَهْرُنا فوطَّـــأَ أَكْنَافــاً لــه وتَمَهَّـــــدَا (٨١)

فقد اعترض بين الفعل والفاعل: خافَ مِنْه دَهْرُنا بقوله وهو في المهد؛ وذلك على عظمة الممدوح وهيبته منذ صغره الأمر الذي وطأ له في حياته بعد ذلك.

رابعًا: الاعتراض بين الصفة والموصوف

الموصوف وصفته كالشيء الواحد (٨٢)، و النعت يطلب منعوته (٨٣)؛ وذلك لأن الفائدة لا تتم إلا من اجتماعهما معاً (كما تقدم في الفصل).

ووقوع الجملة الاعتراضية بين الموصوف وصفته منتشر في كتب النحو، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ الواقعة: ٧٦ حيث تم الاعتراض بين الموصوف: قسم، والصفة: عظيم بقوله تعالى: لو تعلمون (٨٤)

والاعتراض بين الموصوف وصفته في شعر ابن سناء قليل ومن ذلك:

عَذْلُ المحِب على مُعَذِّبِهِ عَذْلٌ لعَمْرُك لا يُوَافِقُهُ

لما تكمَّل حُسْنُ وَجْنتِهِ قالُوا تعَذِّرْ قلتُ عاشِقُهُ (٨٥)

فقد اعترض بين الموصوف: عذلٌ، وصفته: لا يوافقه بقوله: لعَمْرُك؛ وذلك ليؤكد أن لوم المحب لمن يحب لا يرضيه أو لا يطابق الواقع.

وقوله:

أَليلتَنَا إن لم تكوني عبَارة وحقِّك عن عُمرٍ فَدَيْتُكِ بالعُمْر (٨٦)

فقد اعترض بين الموصوف: عبارة، وصفته: عن عمر بقوله: وحقِّك؛ وذلك ليؤكد جمال هذه الليلة التي قضاها مع حبيبته.

خاتمة بأهم النتائج

بعد تلك الرحلة الممتعة في ديواني ابن سناء الملك وابن مطروح ، وبعد تحليل بناء الجملة لديهما، يعرض البحث لأبرز النتائج التي توصل إليها على النحو الآتي:

١. شاعت ظاهرة الفصل في شعر ابن سناء الملك كثيراً؛ فقد فصل بين المبتدأ وخبره وبين ما أصله المبتدأ والخبر وبين الفعل والفاعل، وبين الفعل ونائب الفاعل، وبين الفعل والمفعول، وبين الصفة والموصوف، وبين المعطوف والمعطوف عليه.

٢. ورد الفصل باستخدام الظرف والجار والمجرور كثيراً، كما ورد استخدام الفصل بالنداء ولكن بصورة أقل، ويمكن تعليل ذلك بأن النظام النحوي يسمح بالتوسع في استخدام الفصل بالظرف والجار والمجرور أكثر من غيرهما.

٣. شاعت ظاهرة الاعتراض في شعر ابن سناء الملك، ولكن بصورة أقل نسبياً من ظاهرة الفصل؛ فقد اعترض بين المبتدأ والخبر، وبين ما أصله المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الصفة والموصوف.

٤. تنوعت الدلالة لظاهرتي الفصل والاعتراض في شعر الشاعر من حيث توضيح المعنى وتأكيده وتقويته والدعاء والتمني.

٥. أكثر الشاعر من الفصل والاعتراض في مقام المدح والفخر والغزل؛ وذلك لدلالات خاصة بكل غرض من إبراز معنى معين أو التوضيح أو التأكيد أو الدعاء.

٦. لم يستخدم الشاعر الفصل أو الاعتراض الطويل الذي يجهد ذهن القارئ أو المستمع من أجل الوقوف على المعنى، ولكنه استخدم الفصل والاعتراض القصير البسيط الذي لا يباعد بين الأجزاء المتطالبة.

التزم الشاعر بالقواعد النحوية والمسوغات والضوابط لاستخدام الفصل والاعتراض؛ فلم يفصل بالأجنبي، ولم يكن الفصل أو الاعتراض مؤدياً إلى التعقيد.

الهوامش

(١) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ت . أحمد الأرناؤط، دار إحياء التراث بيروت، ٢٠٠٠م ج: ٢٧، ص: ١٣٥، الأعلام للزركلي الأعلام، دار العلم للملايين ط ١٥، ٢٠٠٢م ج: ٨، ص: ٧١، ديوان الإسلام، تأليف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي تحقيق: سيد كسروي حسن الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م ج: ٣، ص: ١٢٠، سير أعلام النبلاء: سير أعلام النبلاء تأليف: شمس الدين الذهبي ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ط: ٣،سنة ١٩٨٥ ج: ٢١، ص: ٤٨١، وفيات الأعيان لابن خلكان ت: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط ١، ١٩٧١ج: ٦ ص: ٦١– ٦٦

(٢) وفيات الأعيان ج: ٦، ص ٦٥، خريدة القصر وجريدة العصر:قسم شعراء مصر، تأليف: العماد الأصفهاني نشره: أحمد أمين، وشوقي ضيف، وإحسان عباس، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة سنة ٢٠٠٥م ج: ١، ص: ٦٥

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب تأليف عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ط ١، ١٩٨٦م ج ٧، ص: ٦٤

(٤) خريدة القصر قسم شعراء مصر ج: ١، ص: ٦٤

(٥) مرج الدلهمية: من أعمال البقاع بالشام (أعيان العصر وأعوان النصر تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، محمد موعد، محمود سالم محمد الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، ج: ٢، ص: ٥٧)

(٦) ديوان ابن سناء الملك ت: محمد إبراهيم نصر، دار الكتاب العربي، القاهرة سنة: ١٩٦٩ ص: ١٩٠

(٧) خريدة القصر ج: ١، ص: ٦٧

(٨) الأعلام للزركلي ج: ٨، ص: ٧١

(٩) الوافي بالوفيات ج: ٢٧، ص: ١٣٥

(١٠) تاريخ الأدب العربي ج: ٧، ص: ٢٠٦

(١١) ديوان ابن سناء ص: ١

(١٢) السابق ص: ٢٠٨

(١٣) شرح التسهيل ٢ / ٣٧٥

(١٤) الخصائص ٣/٣٩٠

(١٥) اللباب ١/ ١٥٥

(١٦) بناء الجملة العربية / ٨٢

(١٧) البيان في روائع القرآن تأليف: تمام حسان، عالم الكتب ط ١، ١٩٩٣ / ١١٥، ١١٦

(١٨) مغني اللبيب ٤٤٦وما بعدها

(١٩) ارتشاف الضرب / ١٦١٣، همع الهوامع ٢٤٧/١

(٢٠) مغني اللبيب /٤٤٦

(٢١) المثل السائر ٢/ ١٧٢، ١٧٣

(٢٢) همع الهوامع ١/ ٢٤٧

(٢٣) الخصائص ١/ ٣٣٧

(٢٤) الجملة النحوية د . فتحي عبد الفتاح الدجني – ط: ٢ – الكويت – مكتبة الفلاح – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م – ص ١٠٦

(٢٥) ارتشاف الضرب ٣/ ١٦١٣، همع الهوامع ٢٤٧/١

(٢٦) انظر شعر أحمد محرم دراسة نحوية دلالية – ماجستير – محمد السيد أحمد سعيد ٢٠٠٧– ص ١٨٧

(٢٧) ضرائر الشعر لابن عصفور ت . السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس ط ١، ١٩٨٠ ص ١٩١

(٢٨) الخصائص ٢/٤٠٤

(٢٩) ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي / ٢١٣

(٣٠) بناء الجملة العربية /٨٢

(٣١) السابق نفسه

(٣٢) الخصائص ١/٣٤١

(٣٣) السابق ١/٣٣٥

(٣٤) الكتاب: ١ / ٢٣

(٣٥) المقتضب للمبرد: ٤ / ١٢٦

(٣٦) البحر المحيط ج ٣ ص ٢٤٧

(٣٧)ديوان ابن سناء ص: ٣٣٥

(٣٨)السابق ص: ٥ (مُنكَّب: مائل)

(٣٩)السابق ص: ٥ (مُنكَّب: مائل)

(٤٠)السابق ص: ٣٨٧

(٤١)السابق ص: ٦٧

(٤٢)السابق ص: ٥٣٨

(٤٣)السابق ص: ٢١٨

(٤٤)السابق ص: ٥١٦

(٤٥)السابق ص: ٣٢٤

(٤٦)السابق ص: ١٢٢

(٤٧)السابق ص: ٥٨٦

(٤٨) بناء الجملة العربية: ٨٢

(٤٩) أوضح المسالك ١٣٧/٢

(٥٠)ديوان ابن سناء ص: ٣١٠

(٥١)السابق ص: ٣٦

(٥٢)انظر نماذج أخرى للفصل بين الفعل والفاعل في ديوان ابن سناء ص: ١٧، ٣٧، ٥١، ٧٣، ٥١١

(٥٣)ديوان ابن سناء ص: ١٦٤

(٥٤)السابق ص: ٥١١

(٥٥) انظر أسرار العربية ص ٨٣

(٥٦)ديوان ابن سناء الملك ص: ٢٦٠

(٥٧)السابق ص: ٣٥٦

(٥٨) شرح المفصل ٢ / ٢٥٠

(٥٩) انظر بناء الجملة العربية: ٨٢

(٦٠) انظر شرح التسهيل ٣/ ٢٨٧

(٦١)ديوان ابن سناء ص: ٣٣٥

(٦٢)السابق ص: ٦

(٦٣) أوضح المسالك ٣/ ٣٥٧

(٦٤)ديوان ابن سناء ص: ٦٣

(٦٥)السابق ص: ٩٩

(٦٦)السابق ص: ٨٠

(٦٧) ارتشاف الضرب ٣/ ١٦١٥

(٦٨)ديوان ابن سناء ص: ٦٢

(٦٩)السابق ص: ٤٥

(٧٠)السابق ص: ٨١

(٧١)السابق ص: ١٠٣

(٧٢)انظر النحو الوافي ٤ / ٧

(٧٣)ديوان ابن سناء ص: ٥١٢

(٧٤)السابق ص: ٥٧٣

(٧٥)انظر نماذج أخرى للاعتراض بين المبتدأ والخبر عند ابن سناء الملك ص:١٨، ١٣٤، ٢٣٢، ٣٧٩

(٧٦)ديوان ابن سناء ص: ٣٨٧

(٧٧)السابق ص: ١٢٦

(٧٨)السابق ص: ٣٣٠

(٧٩)السابق ص: ٢١٢

(٨٠)السابق ص: ٥٩٣

(٨١)السابق ص: ٩٠

(٨٢) شرح المفصل ٢/ ٢٥٠

(٨٣) انظر بناء الجملة العربية: ٨٢

(٨٤) الكشاف:٤/ ٩٥، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ت . د:أحمد الخراط، دار

القلم دمشق د.ت ٢٢٣/١٠

(٨٥)ديوان ابن سناء ص: ٤٢١

(٨٦)السابق: ٣٨٨